أسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر

د. إسلام علي ماهر عبد الرازق

كلية الآداب – جامعة عين شمس

Abstract

The Myth of Greek Gods Fleeing to Egypt

This research deals with the myth of Greek gods fleeing to Egypt, during the attack of "Typhon" the monstrous giant, where each of them hid in the form of an animal or a bird. The research pursues to analyze this myth, its interpretation, and its implications; it discusses the time of the myth's emergence, as well as the relation of Greek gods with ancient Egyptian gods, and the hypothesis of the Egyptian origins of the "Typhon" myth and Greek Gods fleeing and their transformation into animals, and the similarity between "Typhon" and the Egyptian god, "Set". Furthermore, through the Greek mythical narratives, the study explores the Greeks' insight into Egypt as a refuge for them in times of stress. The researcher will rely on analytical, comparative, and historical approaches.

يتناول هذا البحث أسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر Αἴγυπτος عندما هاجمهم المسخ "تيفون" Τυφῶν، وهناك تخفى كل إله منهم في هيئة حيوان أو طائر. ويسعى البحث إلى تحليل هذه الأسطورة وتفسيرها ودلالاتها، ومناقشة زمن ظهور الأسطورة، وكذلك علاقة الآلهة الإغريقية بالآلهة المصرية القديمة، وفرضية الأصول المصرية لأسطورة تيفون وهروب الآلهة الإغريقية وتحولهم إلى حيوانات، والتشابه بين تيفون والإله المصري "ست" Set. بالإضافة إلى نظرة الإغريق إلى مصر من خلال الروايات الأسطورية الإغريقية بوصفها ملجأ لهم في أوقات الشدة. وسوف يعتمد الباحث على المنهج التحليلي، والمقارن، والتاريخي.

بعد انتصار زيوس Ζεύς وآلهة الأوليمبوس على التيتانيس Τιτᾶνες، تعرض حُكم كبير الآلهة زيوس لتمرد مجموعة من المخلوقات الأسطورية تدعى جيجانتيس Γίγαντες أي "أبناء الأرض"، وهم جماعة من المخلوقات التي تجمع بين صفات البشر وصفات العمالقة.[١] وتشير بعض الروايات إلى أن الإلهة جايا أم الجيجانتيس هي التي حرضتهم ودفعتهم لقتال آلهة الأوليمبوس، وقد اختلفت الروايات حول السبب في ذلك، إما أن الإلهة جايا غضبت من زيوس لأنه أرسل أبناءها التياتن إلى تارتاروس Τάρταρος،[٢] وإما بسبب غضبها من الإلهة أثينة Ἀθηνᾶ لأنها قتلت أحد أبنائها العمالقة،[٣] وإما أنها غضبت من الآلهة لأنهم سخروا منها ومن ولدها تارتاروس، وإما بسبب غضبها من الآلهة لأنهم فضلوا أن يسكنوا السماء وهجروا الأرض.[٤]

وتشير الروايات الأسطورية إلى ثلاث محاولات قام بها العمالقة أبناء الأرض "الجيجانتيس"، الأولى قام بها كل العمالقة، والثانية قام بها العملاق المسخ تيفون، والثالثة قام بها العملاقان ولدا ألويوس Ἀλωεύς. وانتصر آلهة الأوليمبوس على الجيجانتيس في معركتهم الأولى الكبرى، ثم حاولت جايا للمرة الثانية الانتقام من زيوس،

---

[١] - "الجيجانتيس" Γίγαντες (المفرد Γίγας) هم سلالة قوية عدوانية، ووفقًا لهيسيودوس Ἡσίοδος (القرن السابع ق.م.) فإنهم كانوا من نسل جايا Γαῖα، وقد وُلدوا من الدم الذي سقط من أورانوس Οὐρανός عندما أخصاه ابنه كرونوس Κρόνος. وقيل أيضًا إن جايا بعدما غضبت بسبب انتصار الآلهة الأوليمبية على التيتانيس "التياتن"، أنجبت سلالة من العمالقة "الجيجانتيس" لكي يهاجموا الآلهة وينتقموا لها. ونشبت حرب بين أبناء الأرض "الجيجانتيس" وآلهة الأوليمبوس، وسُميت الحرب باسم "حرب العمالقة" Γιγαντομαχία. انظر: Hes., Th., 176ff.

[2] - Apollon. Rhod., 2.40; Schol. Apollon. Rhod., 1.34.

[3] - Diod. Sic., 3.70.3-6.

[4] - Wilhelm Heinrich Roscher (ed.), *Ausführliches Lexikon der Griechischen und Römischen Mythologie* (Leipzig: B.G. Teubner, 1897-1909), 1640, s.v. Giganten. Herbert Jennings Rose, *A Handbook of Greek Mythology* (London: Methuen, 1953), 59, n.73.

فأنجبت مسخًا عملاقًا آخر يدعى تيفون Τυφῶν أو تيفويس Τυφωεύς، وقد أنجبته من التيتن تارتاروس.[5]

تناولت بعض المصادر الأدبية اليونانية والرومانية أسطورة معركة زيوس وآلهة الأوليمبوس مع الوحش العملاق تيفون، وذكرت بعض هذه المصادر أن الآلهة الإغريقية في أثناء هروبها من تيفون فروا إلى مصر، وقد تخفوا هناك في هيئة بعض الحيوانات والطيور. وفيما يلي عرض لهذه المصادر وفقًا للترتيب الزمني ثم تحليلها.

يروي الكاتب بورفيريوس Πορφύριος (حوالي ٢٣٤-٣٠٥ م تقريبًا) رواية من أحد شذرات الشاعر الإغريقي بنداروس Πίνδαρος (٥١٨ – ٤٣٨ ق.م)، وبالتالي تعد هذه الإشارة هي أقدم رواية أسطورية وصلتنا، ويرجع تاريخها للقرن السادس ق.م.

" Πίνδαρος δὲ ἐν προσοδίοις πάντας τοὺς θεοὺς ἐποίησεν, ὅτε ὑπὸ Τυφῶνος ἐδιώκοντο, οὐκ ἀνθρώποις ὁμοιωθέντας, ἀλλὰ τοῖς ἄλλοις ζῴοις·"[6]

"يتحدث بنداروس في أناشيده عن جميع الآلهة، عندما طاردهم تيفون، بأنهم لا يشبهون البشر، ولكن الحيوانات المختلفة."

نفهم من إشارة بورفيريوس السابقة أن بنداروس كان على علم بالرواية التي تفيد بهروب الآلهة الإغريقية من تيفون إلى مصر وتحولهم إلى حيوانات؛ لأن بورفيريوس يروي هذه الرواية في إطار حديثه عن عبادة المصريين للحيوانات وتصوير آلهتهم على أشكال الثيران والطيور والحيوانات الأخرى، وأن الإغريق ربطوا بين الكبش وتمثال زيوس، وبين قرون الثور وتمثال باكخوس Βάκχος، كما صوروا تمثال الإله بان Πάν على هيئة رجل وتيس، وصوروا الموسيات Μοῦσαι والسيرينيات Σειρῆνες بأجنحة، وكذلك الإلهة نيكي Νίκη، وإيريس Ἶρις، وإيروس

[5] - Hes., Th., 820f.; HH., 21. 351f.
[6] - Porph., Abst., 3.16. = Pind., Fr., 91.

Ἔρος، وهيرميس Ἑρμῆς. ويرجع بورفيريوس تصوير الآلهة الإغريقية بأشياء تخص الحيوانات مثل القرون والأجنحة إلى تكريم الإغريق القدماء للحيوانات.[٧]

ويروي الكاتب الروماني هيجينوس Hyginus (٦٤ ق.م – ١٧ م) عن أسطورة هروب الآلهة إلى مصر:

" Aegyptii autem sacerdotes et nonnulli dicunt poetae, cum complures dei Aegypto conuenissent, repente peruenisse eodem Typhona, acerrimum giganta et maxime deorum hostem. Quo timore permotos in alias figuras se conuertisse; Mercurium factum esse ibim, Apollinem autem, quae Threicia auis uocatur, Dianam aeluro simulatam. Quibus de causis Aegyptios ea genera uiolari non sinere demonstrant, quod deorum imagines dicantur. Eodem tempore Pana dicunt in flumen se deiecisse et posteriorem partem corporis effigiem piscis, alteram autem hirci fecisse et ita a Typhone profugisse."[8]

"ومع ذلك يقول الكهنة المصريون وبعض الشعراء إنه ذات مرة جاء العديد من الآلهة معًا إلى مصر، ووصل إليهم سريعًا تيفون، العملاق الأشرس والعدو الأعظم للآلهة. هرب الآلهة خوفًا من (تيفون)، وحولوا أنفسهم إلى أشكال أخرى، فأصبح ميركوريوس (هيرميس) في شكل أبي منجل، وأبوللو (أبوللون) في شكل الطائر الذي يسمى الثراقي، وديانا (أرتميس) في شكل قطة، ولهذا السبب يقولون إن المصريين لا يسمحون بضرر لهذه المخلوقات؛ لأنها تمثل تجسيدًا للآلهة. وفي الوقت نفسه يقولون إن الإله بان ألقى نفسه في النهر جاعلاً الجزء السفلي من جسده في شكل سمكة، وباقي جسده في شكل تيس، وهكذا هرب من تيفون."

ينسب هيجينوس هذه الرواية السابقة إلى الكهنة في مصر وبعض الشعراء، وتشير الرواية إلى هروب الآلهة خوفًا من تيفون إلى مصر، وهناك تحول كل إله إلى شكل حيوان أو طائر، وذكر تحولات بعض الآلهة فقط وهم: هيرميس، وأبوللون

[7] - Porph., Abst., 3.16.
[8] - Hyg., Astr., 2.28.

Ἀπόλλων، وأرتميس Ἄρτεμις، وبان. ولكن يذكر هيجينوس في إشارة لاحقة هروب الإلهة فينوس Venus (أفروديتي Ἀφροδίτη) وابنها كيوبيد Cupido (إيروس Ἔρος) خوفًا من تيفون إلى سوريا وتغيير شكلهما إلى أسماك:

" Pisces. Diognetus Erythraeus ait quodam tempore Venerem cum Cupidine filio in Syriam ad flumen Euphraten uenisse. Eodem loco repente Typhona, de quo supra diximus, adparuisse; Venerem autem cum filio in flumen se proiecisse et ibi figuram piscium forma mutasse: quo facto, periculo esse liberatos. Itaque postea Syros, qui in his locis sunt proximi, destitisse pisces esitare, quod uereantur eos capere, ne simili causa aut deorum praesidia inpugnare uideantur, aut eos ipsos captare."[9]

" الأسماك (أو برج الحوت): يقول ديوجنيتوس إريثرايوس إنه في الوقت الذي وصلت فينوس وابنها كيوبيد إلى سوريا عند نهر الفرات، ظهر في هذا المكان تيفون – الذي تحدثنا عنه من قبل – فجأة، ولكن فينوس ألقت نفسها ومعها ابنها في النهر، وحولت شكلهما إلى صورة سمكتين، وبذلك نجا كلاهما من الخطر. ومن هنا توقف السوريون المقيمون في هذه المنطقة وتخومها عن أكل السمك خوفًا من صيدهم لكيلا تحرمهم الآلهة من الحماية، ولا يصطادون الآلهة أنفسهم."

ويروي الشاعر الروماني أوفيديوس Ovidius (٤٣ ق.م – ١٧ م) أيضًا عن هذه الأسطورة فيقول:

" emissumque ima de sede Typhoea terrae
caelitibus fecisse metum cunctosque dedisse
terga fugae, donec fessos Aegyptia tellus
ceperit et septem discretus in ostia Nilus.
huc quoque terrigenam venisse Typhoea narrat
et se mentitis superos celasse figuris;
"duxque gregis" dixit "fit Iuppiter: unde recurvis
nunc quoque formatus Libys est cum cornibus Ammon;

[9] - Hyg., Astr., 2.30.

Delius in corvo, proles Semeleia capro,
fele soror Phoebi, nivea Saturnia vacca,
pisce Venus latuit, Cyllenius ibidis alis."[10]

"(وغنت الحورية) كيف أن تيفون صعد من مقعده بأعماق الأرض،
فبث الرعب في آلهة السماء، فولى الجميع الأدبار
هاربين، إلى أن قدمت لهؤلاء المنهكين الملاذ أرض
مصر والنيل الذي يتشعب مجراه إلى سبعة فروع.
وروت كيف أن ابن الأرض تيفون لحق بهم هناك،
وأخفت الآلهة نفسها في أشكال تنكرية،
وقالت إن جوبيتر (زيوس) أصبح في هيئة (الكبش) قائد القطيع،
ومن هنا إلى الآن يتم تصوير آمون الليبي بقرون معقوفة،
وديليوس (أبوللون) في هيئة غراب، وابن سيميلي (ديونيسوس) في هيئة تيس،
وشقيقة فويبوس (أرتميس) في هيئة قطة، وساتورنيا (هيرا) في هيئة بقرة شديدة البياض،
وفينوس (أفروديتي) في هيئة سمكة، وكيلينيوس (هيرميس) في هيئة أبو منجل المجنح."

يشير أوفيديوس في القطعة السابقة إلى هروب الآلهة إلى مصر بسبب هجوم تيفون، وأن الآلهة الكبرى تنكرت في هيئة حيوانات وطيور، حيث تخفي جوبيتر (زيوس) في شكل كبش، وأبوللو (أبوللون) في شكل غراب، وباكخوس (ديونيسوس) في شكل تيس، ديانا (أرتميس) في شكل قطة، وجونو (هيرا) في شكل بقرة بيضاء، وفينوس (أفروديتي) في شكل سمكة، وميركوريوس (هيرميس) في شكل طائر أبو منجل.

ويشير أبوللودوروس Ἀπολλόδορος (القرن الأول أو الثاني الميلادي) أيضًا إلى هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر وتخفيهم في شكل حيوانات:

" θεοὶ δ' ὡς εἶδον αὐτὸν ἐπ' οὐρανὸν ὁρμώμενον, εἰς Αἴγυπτον φυγάδες ἐφέροντο, καὶ διωκόμενοι τὰς ἰδέας μετέβαλον εἰς ζῷα."[11]

[10] - Ov., Met., 5.321-331.
[11] - Apollod., Bibl., 1.6.3.

"وعندما رأته الآلهة يتجه إلى السماء، ذهبوا هاربين إلى مصر، ولاحقهم (تيفون)، فقاموا بتغيير أشكالهم إلى حيوانات."

ويروي الكاتب الإغريقي أنطونينوس ليبيراليس Ἀντωνῖνος Λιβεράλις (فيما بين عامي ١٠٠–٣٠٠ م تقريبًا) عن هذه الأسطورة:

" οὗτος ἐπεθύμησε τοῦ Διὸς ἔχειν τὴν ἀρχὴν καὶ αὐτὸν ἐπερχόμενον οὐδεὶς ὑπέμενε τῶν θεῶν, ἀλλὰ δείσαντες ἔφυγον πάντες εἰς τὴν Αἴγυπτον, Ἀθηνᾶ δὲ καὶ Ζεὺς ὑπελείφθησαν μόνοι. Τυφὼν δ' ἐκ ποδὸς ἐδίωκεν. οἱ δὲ προμηθείᾳ διέφυγον ἀλλάξαντες εἰς ζῷα τὰς ὄψεις· καὶ Ἀπόλλων μὲν ἐγένετο ἱέραξ, Ἑρμῆς δὲ ἶβις, Ἄρης δὲ λεπιδωτὸς ἰχθύς, Ἄρτεμις δὲ αἴλουρος, τράγῳ δὲ εἰκάζεται Διόνυσος, ἕλλῳ δ' Ἡρακλῆς, βοῒ δ' Ἥφαιστος, μυγαλῇ δὲ Λητώ, καὶ ὡς ἕκαστος ἔτυχε τῶν ἄλλων θεῶν μετέβαλε τὴν ὄψιν."[12]

"لقد شعر (تيفون) برغبة في اغتصاب حكم زيوس، ولم يستطع أحد من الآلهة أن يقاومه وهو يهاجمهم. وفي حالة من الذعر فرت (الآلهة) إلى مصر، ما عدا أثينة وزيوس، اللذان بقيا وحدهما. وطاردهم تيفون ملاحقًا إياهم. وعندما هرب (الآلهة) حولوا أنفسهم إلى أشكال حيوانية: فأصبح أبوللون صقرًا، وهيرميس أبو منجل، وآريس سمكة قشرية، وأرتميس قطة، واتخذ ديونيسوس شكل التيس، وهيراكليس شكل الظبي، وهيفايستوس شكل الثور، وليتو شكل الفأرة. أما باقي الآلهة فتحول كل واحد منهم إلى شكل (حيوان) آخر."

يضيف ليبيراليس عن الروايات التي تسبقه تفصيلة فريدة، وهي أن جميع الآلهة الإغريقية فروا إلى مصر باستثناء الإلهين أثينة وزيوس. ويشير ليبيراليس أيضًا إلى الأشكال الحيوانية التي اتخذتها الآلهة الإغريقية في أثناء هروبهم من تيفون.

[12] - Ant.Lib., Met., 28.

وكذلك يروي مدونو الأساطير الفاتيكان[١٣] Vatican Mythographers عن هذه الأسطورة:

" quamuis antea et ipsi dii a Typhoei gigantis aspectu perterriti in diuersa monstra et animalia transformati aufugissent."[14]

"حتى الآلهة نفسها كانت خائفة من رؤية تيفويوس (تيفون) العملاق، فهربت وتحولت إلى وحوش وحيوانات متنوعة."

تدل هذه الإشارة السابقة أن رواية تخفي الآلهة الإغريقية في شكل حيوانات كانت معروفة في العصور القديمة، وأن مدوني الأساطير الفاتيكان قد أعادوا روايتها في كتاباتهم عن الحكايات الأسطورية اليونانية واللاتينية.

تتفق معظم المصادر السابقة على هروب الآلهة الإغريقية أثناء هجوم تيفون، وبعضها يحدد مكان الهروب إلى مصر، ولكن تختلف بعضها في الآلهة التي هربت، فبعضها لم تحدد آلهة بعينها، وهناك مصدر استثنى الإلهين أثينة وزيوس. وقد حاول بعض الباحثين تفسير أسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر في أثناء معركتهم مع المسخ الأسطوري تيفون، وفيما يلي عرض أراء الباحثين في تفسير هذه الأسطورة.

---

[١٣] - لقب يطلق على مؤلفي ثلاث مجموعات من الحكايات الأسطورية ترجع إلى العصور الوسطى، والتي حفظت في مخطوطات في مكتبة الفاتيكان، وهذه الحكايات مستوحاة من الشراح اللاتين والمصادر اللاتينية المتأخرة. انظر:

أيمن عبد التواب، الأسطورة والفن عند الإغريق والرومان (القاهرة: دار العبير، ٢٠١٦)، ٥٠.

[14] - Mythogr.Vatican., 1.11.

Theodor Hopfner, *Plutarch über Isis und Osiris II, Die Deutungen der Sage* (Prag: Orientalisches Institut, 1941), 264.

الآراء المختلفة حول تفسير الأسطورة:

يري فريزر Frazer أن الإغريق قد اختلقوا قصة تحول آلهتهم إلى حيوانات في مصر من أجل تفسير عبادة المصريين للحيوانات.[١٥] ويرجع فريزر هذا التفسير إلى إشارة الكاتب لوكيانوس Λουκιανός (حوالي ١٢٥-١٨٠م):

" ἦν δ' εἰς τὴν Αἴγυπτον ἔλθῃς, τότε δὴ τότε ὄψει πολλὰ τὰ σεμνὰ καὶ ὡς ἀληθῶς ἄξια τοῦ οὐρανοῦ, κριοπρόσωπον μὲν τὸν Δία, κυνοπρόσωπον δὲ τὸν βέλτιστον Ἑρμῆν καὶ τὸν Πᾶνα ὅλον τράγον καὶ ἴβίν τινα καὶ κροκόδειλον ἕτερον καὶ πίθηκον. εἰ δ' ἐθέλεις καὶ ταῦτα δαήμεναι, ὄφρ' εὖ εἰδῇς, ἀκούσῃ πολλῶν σοφιστῶν καὶ γραμματέων καὶ προφητῶν ἐξυρημένων διηγουμένων, – πρότερον δέ, φησὶν ὁ λόγος, "θύρας δ' ἐπίθεσθε βέβηλοι" – ὡς ἄρα ὑπὸ τὸν πόλεμον καὶ τῶν γιγάντων τὴν ἐπανάστασιν οἱ θεοὶ φοβηθέντες ἦκον εἰς τὴν Αἴγυπτον ὡς δὴ ἐνταῦθα λησόμενοι τοὺς πολεμίους· εἶθ' ὁ μὲν αὐτῶν ὑπέδυ τράγον, ὁ δὲ κριὸν ὑπὸ τοῦ δέους, ὁ δὲ θηρίον ἢ ὄρνεον· διὸ δὴ εἰσέτι καὶ νῦν φυλάττεσθαι τὰς τότε μορφὰς τοῖς θεοῖς. ταῦτα γὰρ ἀμέλει ἐν τοῖς ἀδύτοις ἀπόκειται γραφέντα πλεῖον ἢ πρὸ ἐτῶν μυρίων."[16]

"وإذا ذهبت إلى مصر، عندئذٍ سترى الكثير مما هو جليل ويناسب حقًا (آلهة) السماء. (هناك ستجد) زيوس برأس كبش، وهيرميس الطيب برأس كلب، وبان قد تحول تمامًا إلى تيس، وإله آخر إلى أبي منجل، وآخر إلى تمساح، وآخر إلى قرد. هل ستسأل عن سبب هذه الأفعال لتعرف ذلك؟ سوف تسمع الكثير من الأدباء والكُتَّاب والكهنة حليقي شعر الرأس يقولون أولاً وقبل كل شيء، كما يقول المثل: "اغلق أبواب أذنيك!" في أثناء المعركة، أي تمرد الجيجانتيس، أصيب الآلهة بالذعر وجاءوا إلى مصر، معتقدين أنهم بالتأكيد يمكنهم الاختباء من أعدائهم، ثم تحول أحدهم بسبب خوفه إلى تيس، والآخر إلى كبش، وآخرون إلى وحوش

[15] - James George Frazer, *Apollodorus, The Library*, The Loeb Classical Library, vol. 1 (London: Heinemann, 1921), 49.
[16] - Luc., Sacr., 14.

أو طيور أخرى، لذلك ما زالت الآلهة تحتفظ بالأشكال التي تحولوا إليها في ذلك الوقت. وبطبيعة الحال كل هذا مسجل في المعابد، بعد أن تم حفظه في الكتابات منذ أكثر من عشرة آلاف عام."

نفهم من إشارة لوكيانوس أن الأسطورة كانت سببية فيما يتعلق بعبادة الحيوانات عند المصريين، ويذهب كل من فريزر وروز Rose إلى هذا الرأي،[١٧] ومن هنا يقترح فريزر أن الأسطورة ربما ابتكرها الإغريق لتفسير فكرة عبادة المصريين للحيوانات.[١٨] ويشير روز أيضًا إلى أن هدف الإغريق من هذه الرواية الأسطورية كان الربط بين الآلهة المصرية القديمة وآلهتهم، حيث تم الربط بين زيوس والإله المصري آمون الذي يظهر في هيئة كبش ذي قرنين، والربط بين الإله أبوللون والغراب، وبين الإله ديونيسوس والتيس، وبين الربة هيرا التي تظهر في صورة بقرة والربة المصرية حتحور، وكذلك الربط بين هيرميس والإله المصري توت.[١٩] ويشير جريفيثز Griffiths أيضًا إلى أن الإغريق قد أدخلوا تحول آلهتهم إلى هيئة الحيوانات لتفسير فكرة الأشكال الحيوانية للآلهة المصرية الرئيسة. وهكذا يتفق جريفيثز مع فريزر وروز في أن الأسطورة سببية، ولكن تم تقديمها في أسطورة قديمة، أي أسطورة هروب الآلهة الإغريقية من هجوم تيفون إلى مصر.[٢٠]

كانت العادة المصرية في عبادة الحيوانات مصدر افتتان غريب لدى الإغريق، الذين وجدوا صعوبة في فهمها؛ لأنها لم تلعب دورًا كبيرًا في ديانتهم مقارنةً بالديانة المصرية القديمة. صحيح أن الحيوانات تُذكر كثيرًا في الأساطير الإغريقية، فقد يتحول زيوس إلى ثور أو بجعة لتحقيق غايته، ولكن لم يكن الحيوان نفسه بأي حال من الأحوال

---

17 - Rose, *A Handbook of Greek Mythology*, 59.

18 - Frazer, *Apollodorus*, 49.

19 - Rose, *A Handbook of Greek Mythology*, 59-60.

عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، ج٣ (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية)، ٩٢.

20 - John Gwyn Griffiths, "The Flight of the Gods before Typhon: An Unrecognized Myth," *Hermes* (1960): 376.

موضعًا للتقديس. وبالإضافة إلى ذلك استرعى انتباه الإغريق بأن كل منطقة محددة في مصر لها عبادة حيوان معين. ويتضح من النقوش المصرية أن لكل إقليم إلهه الخاص وحيوانه المقدس. كان الإغريق يجهلون أصول عبادة المصريين للحيوانات، ووجدوا أنفسهم مضطرين لابتكار أسباب لشرح تنوع الحيوانات التي قدسها المصريون.[٢١]

يمكننا القول إن الإغريق حاولوا أن ينسبوا لأنفسهم أصل عبادة المصريين لآلهتهم على شكل الحيوانات والطيور، فابتكروا أسطورة هروب آلهتهم الكبرى من تيفون إلى مصر، وتخفيهم هناك في هيئة حيوانات، والدليل على ذلك نستقيه من إشارة لوكيانوس السابقة، حيث يشير لوكيانوس إلى أن الآلهة الإغريقية بعدما جاءوا إلى مصر خوفًا من تيفون حولوا أنفسهم إلى حيوانات، وما زالت الآلهة – يقصد لوكيانوس الآلهة المصرية – تحتفظ بالأشكال التي تحولت إليها الآلهة الإغريقية في ذلك الوقت. وهناك دليل آخر يعضد هذه الفكرة يظهر في المصادر التي تتحدث عن هذه الأسطورة، وهي محاولة التقريب بين الآلهة الإغريقية والآلهة المصرية، حيث تحول كل إله إغريقي إلى حيوان ما، وهذا الحيوان خاص بأحد الآلهة المصرية الذي يتشابه مع هذا الإله الإغريقي في طبيعته وخصائصه إلى حد قريب.

وهناك دليل آخر نستقيه من رواية هيجينوس السابق ذكرها عن هروب الآلهة إلى مصر وتحولهم إلى حيوانات التي يشير فيها إلى أنه منذ حدوث ذلك قدس المصريون الحيوانات وقدموا لها الرعاية ولم يسمحوا بإلحاق أي أذى أو ضرر بهذه المخلوقات،[٢٢] وكذلك تحول كل من فينوس وابنها كيوبيد إلى أسماك في نهر الفرات في سوريا –على حد قوله – والتي يشير فيها إلى أن بعد حدوث ذلك في هذه المنطقة، امتنع السوريون عن تناول أكل السمك وصيده تقديسًا للأسماك وخوفًا من

21 - Anne Burton, *Diodorus Siculus: Book I, A Commentary* (Leiden: Brill, 1972), 248.

22 - Hyg., Astr., 2.28.

غضب الآلهة.[٢٣] ومن الجدير بالذكر أن هناك دلالة خاصة لاختيار الإلهة فينوس في الرواية الخاصة بهروبها إلى سوريا، فمن المعروف أن الإلهة عشتار البابلية (أو إنانا السومرية) يتم مطابقتها بالإلهة فينوس الرومانية أو أفروديتي الإغريقية، وقد ارتبطت عشتار بالسمكة.[٢٤] ويعضد ذلك رأي الباحث في أن هذه الروايات الأسطورية كان سببها نسب طبيعة بعض الطقوس والعادات في الديانات الأجنبية القديمة – مثل الديانة المصرية والسورية – إلى الآلهة الإغريقية بشكل خاص ومن ثم الإغريق أنفسهم بشكل عام.

اختباء تيفون في مصر:

يروي هيرودوتوس Ἡρόδοτος (٤٨٤-٤٢٥ ق.م) رواية مختلفة عن الروايات السابقة تفيد بأن تيفون قد اختبأ في مصر:

" ἀπὸ δὲ Σερβωνίδος λίμνης, ἐν τῇ δὴ λόγος τὸν Τυφῶ κεκρύφθαι, ἀπὸ ταύτης ἤδη Αἴγυπτος."[25]

"ومن بحيرة سربونيس، حيث يُقال إن تيفون كان مختبئًا في هذا المكان، ومن هناك تحديدًا (تبدأ حدود) مصر."

يذكر هيرودوتوس في هذه الإشارة أن حدود مصر تبدأ ببحيرة سربونيس Σερβωνίς (بحيرة البردويل حاليًا)،[٢٦] ويشير إلى أن هناك رواية تذكر أن تيفون كان

---

[23] - Hyg., Astr., 2.30.
[24] - Hyg., Fab.,197.
[25] - Hdt., 3.5.

[٢٦] - بحيرة البردويل هي بحيرة كبيرة تقع على الساحل الشمالي لشبه جزيرة سيناء طولها حوالي ٩٠ كم، وعرضها حوالي ٢٢ كم، وتغطي مساحة ٧٠٠ كم تقريبًا، والبحيرة ضحلة ويصل عمقها إلى ثلاثة أمتار فقط، ويفصلها عن البحر المتوسط ممر رملي ضيق. وقد ورد ذكر هذه البحيرة في المصادر الكلاسيكية عند كل من هيرودوتوس وسترابون وديودوروس الصقلي. وعن بحيرة سربونيس في المصادر اليونانية والرومانية، انظر:
William Smith, *Dictionary of Greek and Roman Geography*, vol. 2 (Boston: Little Brown and Company, 1870), s.v. Sirbonis Lacus.

يختفي هناك. في الواقع لم يذكر هيرودوتوس لماذا كان تيفون مختبئًا في هذه المنطقة، ولكن لا يوجد رواية عن تيفون أشهر من رواية معركته مع زيوس والآلهة الأوليمبية، وبالتالي فإن تيفون كان مختبئًا في بحيرة سربونيس إما خوفًا من الآلهة، وإما لمفاجئة الآلهة ومهاجمتهم هناك.

ويذكر أيضًا أبوللونيوس الرودي Ἀπολλώνιος Ῥόδιος (النصف الأول من القرن الثالث ق.م) أن تيفون قد اختفى في بحيرة سربونيس الشهيرة، التي ذكرها هيرودوتوس أيضًا، والتي تقع بالقرب من الفرع الشرقي لدلتا النيل، حيث تنتهي آسيا وتبدأ مصر.[٢٧]

" ἀθάνατος καὶ ἄυπνος, ὃν αὐτὴ Γαῖ' ἀνέφυσεν
Καυκάσου ἐν κνημοῖσι, Τυφαονίη ὅθι πέτρη,
ἔνθα Τυφάονά φασι, Διὸς Κρονίδαο κεραυνῷ
βλήμενον ὁππότε οἱ στιβαρὰς ἐπορέξατο χεῖρας,
θερμὸν ἀπὸ κρατὸς στάξαι φόνον· ἵκετο δ' αὖτως
οὔρεα καὶ πεδίον Νυσήιον, ἔνθ' ἔτι νῦν περ
κεῖται, ὑποβρύχιος Σερβωνίδος ὕδασι λίμνης."[28]

"(وهذا الثعبان الحارس) لا يموت ولا ينام، وهو من سلالة الأرض (جايا) نفسها،
لقد ولدته على منحدرات القوقاز بجوار صخرة تيفون،
ويُقال إن هذا هو المكان الذي أساء فيه تيفون إلى زيوس ابن كرونوس،
عندما رفع يديه القويتين على الإله،
فصعقه بصاعقته وسال دم دافئ من رأسه،

[27] - Ezio Pellizer, "Typhoeus-Typhon in Hesiod, Apollodorus and Elsewhere," in *Apollodoriana: Ancient Myths, New Crossroads*, ed: Jordi Pàmias (Berlin and Boston: De Gruyter, 2017), 105.
[28] - Apollon. Rhod., 2.1209-1215.

وهكذا اتجه (تيفون) إلى الجبال وسهول نيسا، حيث يرقد الآن مختبئًا في مياه بحيرة سربونيس."[٢٩]

يضيف أبوللونيوس الرودي إلى رواية هيرودوتوس السبب في اختباء تيفون في بحيرة سربونيس المصرية أن ذلك حدث بعد انتصار زيوس عليه هناك. وهكذا يقدم هيرودوتوس وأبوللونيوس الرودي إشارة مهمة وهي وجود رواية قديمة لدى الإغريق تفيد بأن تيفون بعد هزيمته من زيوس قد اختبأ في مصر أو بمعنى آخر استقر هناك. وهذا ما يجعلنا نتساءل: متى ظهرت هذه الرواية ولماذا؟

بالرجوع إلى الأدلة التاريخية نجد أنه بحلول القرن السابع ق.م استقر بعض الإغريق في تل دفنة Δάφναι، وكان يُسمح لسفنهم بالاقتراب من مصر عن طريق الفرع الشرقي للدلتا.[٣٠] ومصدرنا في ذلك نستقيه من هيرودوتوس نفسه في كتابه الثاني، حيث يذكر أن الملك المصري بسماتيك الأول Ψαμμήτιχος (٦٦٤-٦١٠ ق.م) أنشأ حامية من المرتزقة الأجانب في دفنة من الكاريين Κᾶρες والإيونيين Ἴωνες الإغريق.[٣١] وتعد المنطقة الواقعة بتل دفنة (كوم دفنة) التي استقر بها الإغريق في مصر هي أقرب نقطة لبحيرة سربونيس (البردويل) التي وردت في إشارتي هيرودوتوس وأبوللونيوس الرودي حيث اختبأ فيها تيفون. ومن هنا يمكننا القول إن هؤلاء المرتزقة الإغريق قد يكونوا هم الأساس في ابتكار الرواية الأسطورية حول تحول الآلهة الإغريقية إلى حيوانات في مصر.

---

[٢٩] - اعتمد الباحث على ترجمة: محمد محمد حسن وهبة، أبوللونيوس الرودي: رحلة بحارة الأرجو (القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، د.ت.)، ١٠٢-١٠٣.

[30] - Robin Lane Fox, *Travelling Heroes: Greeks and Their Myths in the Epic Age of Homer* (London: Allen Lane, 2010), 270.

[31] - Hdt., 2.61.2; 2.152.2-5; 2.154.1.

وعن الكاريين في مصر، انظر:

Jay McAnally, "Herodotus 2.61.2 and the Mwdon- of Caromemphitae," *Ancient Near Eastern Studies* 53 (2016): 195-218.

بالرغم من الاختلاف بين الإغريق والمصريين في الثقافة والبيئة الطبيعية والعادات والتقاليد، فقد حدث اتصال وتأثير متبادل بينهما، وكانت التجارة هي الوسيلة الأساسية للاتصال بين البلدين. وكان لدى الإغريق الذين سكنوا في مصر في المعسكرات والمستوطنات فرصة كبيرة لاكتساب معرفة حقيقية عن البلاد، وبخاصة الديانة.[٣٢] ومن هنا انتقلت أفكار ومعتقدات المصريين ورواياتهم الأسطورية عن طريق هؤلاء الإغريق الذين يعيشون في مصر.

رفض الأسطورة:

لقد رأينا فيما سبق أن هناك العديد من الكُتَّاب قاموا برواية الأسطورة كما سمعوها من بني جلدتهم، ويبدو أنهم قبلوها كما قبلوا العديد من الروايات الأسطورية الأخرى دون النظر في تصديقها أو تكذيبها، وبالرغم من ذلك فهناك مِنَ الكُتَّاب مَنْ رفضوا هذه الأسطورة، مثل ديودوروس الصقلي Διόδωρος Σικελιώτης (القرن الأول ق.م)، وبلوتارخوس Πλούταρχος (٤٦ – ١٢٠ م).

يتحدث ديودوروس الصقلي عن عبادة المصريين للحيوانات وأسبابها فيقول:

" πάντα δὲ θαυμάσια καὶ μείζω πίστεως ἐπιτελοῦντες οἱ κατ' Αἴγυπτον εἰς τὰ τιμώμενα ζῷα πολλὴν ἀπορίαν παρέχονται τοῖς τὰς αἰτίας τούτων ζητοῦσιν. οἱ μὲν οὖν ἱερεῖς αὐτῶν ἀπόρρητόν τι δόγμα περὶ τούτων ἔχουσιν, ὃ προειρήκαμεν ἐν τοῖς θεολογουμένοις ὑπ' αὐτῶν, οἱ δὲ πολλοὶ τῶν Αἰγυπτίων τρεῖς αἰτίας ταύτας ἀποδιδόασιν, ὧν τὴν μὲν πρώτην μυθώδη παντελῶς καὶ τῆς ἀρχαϊκῆς ἁπλότητος οἰκείαν. φασὶ γὰρ τοὺς ἐξ ἀρχῆς γενομένους θεούς, ὀλίγους ὄντας καὶ κατισχυομένους ὑπὸ τοῦ πλήθους καὶ τῆς ἀνομίας τῶν γηγενῶν ἀνθρώπων, ὁμοιωθῆναί τισι ζώοις, καὶ διὰ τοῦ τοιούτου τρόπου διαφυγεῖν τὴν ὠμότητα καὶ βίαν αὐτῶν· ὕστερον δὲ τῶν κατὰ τὸν κόσμον

[32] - Ruth Ilsley Hicks, "Egyptian Elements in Greek Mythology," *Transactions and Proceedings of the American Philological Association* 93 (1962):107-108.

πάντων κρατήσαντας, καὶ τοῖς αἰτίοις τῆς ἐξ ἀρχῆς σωτηρίας χάριν ἀποδιδόντας, ἀφιερῶσαι τὰς φύσεις αὐτῶν οἷς ἀφωμοιώθησαν, καὶ καταδεῖξαι τοῖς ἀνθρώποις τὸ τρέφειν μὲν ζῶντα πολυτελῶς, θάπτειν δὲ τελευτήσαντα."[33]

"إن طقوس المصريين في عبادة الحيوانات غريبة لا يمكن تصديقها، وهي مصدر حيرة كبيرة لمن يبحثون عن أسبابها وأصولها. ولكهنتهم في هذا الأمر عقيدة سرية، ذكرتها من قبل فيما أوردته عن معتقداتهم الدينية، أما المصريون فلهم في عبادتهم ثلاثة أسباب: أولها هو خرافي محض أليق بسذاجة العصور المتقادمة، فيقولون إن الآلهة التي وجدت منذ البدء كانت قليلة العدد، فغلبها على أمرها مَرَدَة الأرض بكثرة عددهم وبغيهم، فاتخذت الآلهة صور بعض الحيوانات، فنجت بهذا الأسلوب من توحشهم وبطشهم، ولما سيطر الآلهة بعد ذلك على كل ما في العالم، قدسوا الحيوانات التي كانوا قد اتخذوا صورها، وعلموا الإنسان أن يرعاها ببذخ في حياتها، ويودعها القبور بعد مماتها عرفانًا منهم بصنيع الحيوانات التي كانت في البدء سببًا في سلامتهم."

يقدم ديودوروس تفسيرًا لعبادة المصريين للحيوانات وتقديسهم لها، قد يكون هذا التفسير مما سمعه من المصريين أنفسهم، أو أنه قد تأثر بأسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر وتحولهم إلى حيوانات تخفيًا من الوحش العملاق تيفون.

يشير ديودوروس الصقلي في حديثه عن طقوس المصريين في عبادة الحيوانات إلى ثلاثة أسباب لهذه العبادة، أولهم كما سبق ذكره أن الآلهة قليلة العدد التي وجدت منذ البدء اتخذت صور بعض الحيوانات في أثناء معاركهم مع المَرَدَة والعمالقة، ولما سيطر الآلهة بعد ذلك على العالم قدسوا الحيوانات التي كانوا اتخذوا صورها، والسبب الثاني أن المصريين في العصور القديمة هزمهم جيرانهم لانعدام النظام في جيشهم، فحملوا أعلامًا على رأس كل فرقة على صور الحيوانات التي عبدوها بعد ذلك، وبهذه الطريقة يعرف كل فرد الفرقة التي ينتمي إليها، واعتقد

[33] - Diod., Sic., 1.86.

المصريون في النهاية أن الحيوانات هي السبب في حسن النظام وبالتالي في إنقاذهم، فقرروا ألا يقتلوا الحيوانات التي اتخذوا صورها، ثم عبادتها ورعايتها. والسبب الأخير هو ما تؤديه الحيوانات من خدمات وما تقدمه من فوائد في سبيل المجتمع الإنساني بصفة عامة، والإنسان بصفة خاصة.[٣٤]

ويروي بلوتارخوس أيضًا عن أسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر رافضًا هذه الرواية فيقول:

" τὸ μὲν γὰρ εἰς ταῦτα τὰ ζῷα τοὺς θεοὺς τὸν Τυφῶνα δείσαντας μεταβαλεῖν, οἷον ἀποκρύπτοντας ἑαυτοὺς σώμασιν ἴβεων καὶ κυνῶν καὶ ἱεράκων, πᾶσαν ὑπερπέπαικε τερατείαν καὶ μυθολογίαν, καὶ τὸ ταῖς ψυχαῖς τῶν θανόντων ὅσαι διαμένουσιν εἰς ταῦτα μόνα γίνεσθαι τὴν παλιγγενεσίαν ὁμοίως ἄπιστον."[35]

"(إن الفكرة القائلة) بأن الآلهة، في أثناء هروبها من تيفون، حولت نفسها إلى هذه الحيوانات ليتخفوا في أجساد أبي منجل، والكلاب، والصقور، (هي فكرة) تتجاوز المعجزات والأساطير. بالإضافة إلى أن الفكرة القائلة بأن العديد من أرواح الموتى التي لا تزال موجودة تولد من جديد في هذه الحيوانات فقط هي فكرة لا تصدق."

يرفض بلوتارخوس صراحةً أسطورة هروب الآلهة الإغريقية وتخفيهم في هيئة حيوانات، ويناقش الروايات التي يرفضها بخصوص فكرة عبادة الحيوانات عند المصريين القدماء،[٣٦] ويعرض الأسباب الحقيقية – من وجهة نظره – لهذه الفكرة، التي لا تختلف كثيرًا عما أورده ديودوروس الصقلي من قبل.

---

34 - Diod., Sic., 1.86.
35 - Plut., De Iside., 379e (72).
36 - John Gwyn Griffiths, *Plutarch's De Iside et Osiride* (Cambridge: Univ. of Wales Press, 1970), 554.

التطابق بين تيفون الإغريقي وست المصري:

يعد هيكاتايوس الميليتي Ἑκαταῖος ὁ Μιλήσιος (حوالي ٥٥٠-٤٧٦ ق.م) أول من طابق تيفون بالإله المصري ست، إله الفوضى والعواصف.[٣٧] ويطابق أيضًا هيرودوتوس تيفون بالإله ست عندما يتحدث عن ست فيطلق عليه اسم تيفون، وجعل هيرودوتوس ست الملك الثاني لمصر من الآلهة.[٣٨] ويوضح كرانز Kranz أن فيريكيديس السوري Φερεκύδης ὁ Σύριος (القرن السادس ق.م) قد قارن أسطورة صراع تيفون (ست المصري) ضد أوزوريس وإيزيس وحورس بمعارك الآلهة في الديانة الإغريقية.[٣٩]

وبالنسبة لشكل العملاق تيفون وفقًا للمصادر المختلفة، فكان تيفون قوي البنية وضخمًا للغاية، وتلامس رأسه النجوم من شدة طوله، وتمتد إحدى يديه إلى الشرق، واليد الأخرى إلى الغرب، ويخرج من كتفيه مائة رأس ليست كرؤوس البشر بل حيات سامة تبعث بألسنتها السوداء إلى كل الاتجاهات، ومن عيون تلك الرؤوس المائة تخرج ألسنة من اللهب، ومن أفواه تلك الرؤوس تخرج أصوات عالية صاخبة، تنوعت هذه الأصوات ما بين خوار الثور، وزئير الأسد، ونباح الكلب، وعواء الذئب، وخنخنة الخنزير، وفحيح الأفعى، وخوار الماشية، وصوت صفير شديد تردد الجبال صداه.[٤٠] أما بالنسبة للإله ست المصري فيرتبط ست – مثل بقية الآلهة المصرية القديمة – بالعديد من الحيوانات، أهمهم حيوان غير معروف يسمى حيوان ست، بالإضافة إلى الحمار، وفرس النهر، والثعبان.[٤١] أما الرمز الحيواني للإله ست كما يظهر على أحجار مقابر الأسرة الأولى فهو يمثل حيوانًا يشبه الحمار، له أرجل طويلة وآذان

37 - Hekataeus, FGrHist 1 F 300; Hdt. 2.144.2.
Robert Louis Fowler, *Early Greek Mythography* (Oxford: Oxford Univ. Press, 2013), 28.
38 - Hdt. 2.144.2.
39 - Walther Kranz, "Vorsokratisches I," *Hermes* (1934): 114-119.
40 - Hes., Th., 820f; HH., 21. 351f; Apollod., Bibl., 1.39; Nonn., D., 1.145f.
41 - Robert A. Oden, "The Contendings of Horus and Seth (Chester Beaty Papyrus No. 1): A Structural Interpretation," *History of Religions* 18, no. 4 (1979): 358.

طويلة أيضًا مستعرضة وذيل قصير قائم. كما يبدو أن المصريين الأوائل حوروا ذلك الرمز منذ الدولة القديمة على الأقل إلى شكل حيواني غريب أقرب شبهًا إلى كلب رابض بعنق مستطيل وآذان مربعة ومقدمة وجه طويلة مقوسة وذيل قائم. ويتفق باحثو المصريات على أنه لم يكن مخلوقًا حقيقيًا، ولم يكن موجودًا إلا في خيال المصري القديم.[٤٢] وبالتالي يمكننا القول إن تيفون الإغريقي وست المصري كانا شخصيتين من وحي خيال الإغريق والمصريين، وتمثل الشخصيتان قوى الشر في عالمهم القديم.

أما بالنسبة للصور الحيوانية للآلهة المصرية، فنظرًا لتعدد الآلهة المصرية توجد صفتان أساسيتان تمكننا من التعرف عليها وتصنيفها، وهي التصوير على هيئة إنسان أو في صورة حيوان ثم المزج بينهما. اخترع المصريون بجانب الصورتين الأساسيتين عدة أنواع مثل رأس حيوان على جسم إنسان، ومزج رأس وجسم حيوانين مختلفين، رأس إنسان على جسم حيوان، وكل ذلك بأسلوب فني رائع. لكن هذا الأمر قد أدهش الإغريق؛ حيث كان عالمهم الإلهي الكلاسيكي تسوده صورة البشر، ووضعوا في المرتبة الثانية – فيما عدا الإله بان – الكائنات المختلطة التي لم يكن لها وضع الآلهة.[٤٣] وقام القدماء بعبادة الحيوانات بسبب نهم البشر وشراهتهم، وذلك تكريمًا للحيوانات واعترافًا بقيمتهم في حياتهم البشرية. وقدس المصريون القدماء الحيوانات والطيور وكانوا يعدونهم آلهة وإلهات، وذلك بتصوير آلهتهم على شكل ثيران وطيور وحيوانات أخرى. وقد ظهر ذلك أيضًا عند الإغريق بشكل أقل إلى حد ما عن

---

[٤٢] – ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدري، مراجعة: محمود ماهر طه (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦)، ١٦.

[٤٣] – فرانسواز دونان وكريستيان زفي كوش، الآلهة والناس في مصر: من ٣٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٩٥ ميلاديًا، ترجمة: فريد بوري، مراجعة: زكية طبوزادة (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ٢٧–٢٨.

المصريين، فقد صور الإغريق – على سبيل المثال لا الحصر – كبير الآلهة زيوس بقرون الكبش، وديونيسوس بقرون ثور، وبان في صورة رجل وتيس.[٤٤]

أسطورة الصراع بين ست وحورس وتأثيرها في الأسطورة الإغريقية:

تعد أسطورة الصراع بين حورس وعمه ست جزءًا من أشهر الأساطير المصرية على الإطلاق، وهي أسطورة إيزيس وأوزوريس. وقد ظهرت فكرة تحول الآلهة المصرية إلى حيوانات في أثناء هذا الصراع بين حورس وست.[٤٥] وقد وردت أسطورة المعركة بين حورس وست في نصوص الأهرام Pyramid Texts، وفيها قام ست وأتباعه بتحويل أنفسهم إلى حيوانات مختلفة.[٤٦] ووفقًا لكتاب الموتى Book of the Dead قام أتباع ست بتحويل أنفسهم إلى ماعز، ثم قامت الآلهة بقتلهم.[٤٧] ووفقًا لنصوص المعبد البطلمي في إدفو Edfu، قام أتباع ست بتحويل أنفسهم إلى أسود، وتماسيح، وأفراس النهر، وإوزّ، حيث هاجمهم حورس البحدتي (الإدفوي) Horus of Behdet وأتباعه في هيئتهم الحيوانية. وتحول الإله ست إلى فرس النهر الأحمر في أثناء معركته مع الإله حورس، وهرب إلى جزيرة إلفنتين Elephantine، وقام حورس بملاحقته وتجاوزه بالقرب من إدفو، وبعد معركة أخرى دارت بينهما، هرب ست شمالاً وتولى حورس منصب والده.[٤٨] وعلى الجانب الآخر من المعركة بين حورس وست، نجد في النصوص

---

44 - Alastair Harden, *Animals in the Classical World: Ethical Perspectives from Greek and Roman Texts* (New York: Palgrave Macmillan, 2013), 157.

45 - Vincent Arieh Tobin, "Divine Conflict in the Pyramid Texts," *Journal of the American Research Center in Egypt* 30 (1993): 93.

46 - John Gwyn Griffiths, *The Conflict of Horus and Seth from Egyptian and Classical Sources: A Study in Ancient Mythology* (Liverpool: Liverpool Univ. Press. 1960), 102.

47 - Thomas George Allen, *The Book of the Dead or Going Forth by Day: Ideas of the Ancient Egyptian Concerning the Hereafter as Expressed in Their Own Terms* (Chicago: The Univ. of Chicago Press, 1974), 33.

48 - Herbert Walter Fairman, "The Myth of Horus at Edfu: I," *The Journal of Egyptian Archaeology* 21, no. 1 (1935): 26-27.
E.A. Wallis Budge, *Egyptian Magic* (London: Arkana, 1988), 194-195.

المصرية أن إيزيس قد حولت نفسها إلى بقرة "سخت–حور" Sekhat-Hor، وذلك هروبًا من ست، وحول حورس نفسه إلى العجل أبيس Apis.[٤٩] ويُصور حورس في النقوش المرسومة على جدران معبد إدفو بأسوان بوصفه منتصرًا على ست في عدة أشكال: في أغلب الأحيان في شكل حورس فوق ثور، أو رجل فوق ثور، أو في شكل تمساح، أو في شكل صقر فوق ظبي أو مها. وتمثل كل هذه الرسومات حقيقة أن حورس انتصر على ست.[٥٠] ويذهب جريفيثز إلى أن أسطورة الصراع بين حورس وست تعكس الصراعات القبلية التي سبقت الوحدة السياسية لمصر في عهد مينا، وتنتمي الحكاية إلى نوع الحكاية البطولية "Saga" التي تعكس النضالات القديمة للأمة التي في طريقها إلى الوحدة.[٥١]

يتضح جليًا التشابه بين أسطورة هروب الآلهة الإغريقية وتخفيهم في هيئة حيوانات مع الأسطورة المصرية التي تروي المعركة بين حورس وإيزيس وأتباعهما وست وأتباعه. ومن هنا يمكننا القول إن هناك أثر كبير للأسطورة المصرية في الأسطورة الإغريقية من ناحية تخفي الإله في هيئة حيوان خوفًا من الطرف الآخر في المعركة الدائرة بينهما، وبالتالي يمكننا افتراض أن الإغريق اقتبسوا الرواية الأسطورية من المصريين أو ربما تأثروا بها على الأقل، ومما يعضد هذا الرأي أن الإغريق اختاروا مصر لتكون المكان الذي يهرب إليه الآلهة، وكذلك التطابق بين كل إله إغريقي والحيوان المقدس للإله المصري المقابل للإله الإغريقي كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل.

---

[49] - Griffiths, "The Flight of the Gods before Typhon," 375-376.
Jan Assmann, *The Mind of Egypt* (London: Harvard Univ. Press, 1996), 391-392.

[50] - Herbert Walter Fairman, *The Triumph of Horus: An Ancient Egyptian Sacred Drama* (Berkeley: Univ. of California Press, 1974), 131-132.

[51] - Griffiths, *The Conflict of Horus and Seth*, vii, 73.

مصر ملجأ الإغريق في الأساطير الإغريقية:

بالرجوع إلى الروايات الأسطورية الإغريقية التي تتحدث عن مصر والمصريين، نجد أن هناك بعض الأساطير – بالإضافة إلى الرواية الأسطورية محور الدراسة – تذكر مصر بوصفها ملاذًا أو مكانًا للجوء بعض الآلهة أو الأبطال أو الشخصيات الأسطورية الإغريقية، مثل: هروب الإله ديونيسوس Διόνυσος إلى مصر، وهروب أكتيس Ἀκτὶς ابن الإله هيليوس Ἥλιος إلى مصر، وهروب إيو Ἰώ إلى مصر، وإقامة هيليني Ἑλένη ومينيلاوس Μενέλαος في مصر، وذهاب أوديسيوس Ὀδυσσεύς إلى مصر.

جاء الإله ديونيسوس مصر في أثناء تجواله هاربًا من هيرا ومطاردتها له لغضبها عليه بسبب أن زيوس أنجبه من إحدى عشيقاته. أبحر ديونيسوس مع رفاقه ووصل إلى مصر. وأدخل ديونيسوس زراعة الكروم في أرض وادي النيل، وقد استقبله في فاروس Φάρος الملك بروتيوس Πρωτεύς بالحفاوة والتكريم. كان يسكن الليبيون في دلتا النيل على الشاطئ المقابل لجزيرة فاروس، وبينهم كانت تقيم الأمازونيات Ἀμαζόνες، وهن مجموعة من الفتيات المحاربات، جمع ديونيسوس تلك الجماعة، وكوَّن منهن جيشًا قويًا، ثم حارب التيتانيس الذين طردوا الملك آمون واستولوا على العرش، وانتصر ديونيسوس عليهم، ثم غادر مصر متجهًا إلى الشرق.[٥٢] وقد طابق القدماء بين الإله ديونيسوس الإغريقي والإله أوزوريس المصري.[٥٣]

---

[52] - Diod. Sic., 3.70; Apollod., Bibl., 3.5.1.

[53] - Allison Hedges, "The Egyptian Dionysus: Osiris and the Development of Theater in Ancient Egypt," in *Proceedings of the XI International Congress of Egyptologists*, ed: Gloria Rosati and Maria Cristina Guidotti (Oxford: Archaeopress Publishing, 2017), 272.

ارتكب أكتيس ابن الإله هيليوس جريمة قتل أحد أشقائه، وهرب من رودس Ρόδος إلى مصر، وهناك أسس مدينة هيليوبوليس Ἡλιούπολις، ولقن المصريين أصول علم التنجيم الذي كان قد تعلمه من والده.[٥٤]

بعد أن نجح زيوس في إنقاذ عشيقته إيو من غضب زوجته الإلهة هيرا، وصلت إيو بعد تجوال طويل إلى مصر، وهناك وضعت وليدها إبافوس Ἔπαφος بعيدًا عن عيون هيرا وجواسيسها.[٥٥] وقد طابق الإغريق بين إيو والإلهة إيزيس المصرية.[٥٦]

هناك رواية تؤكد عدم ذهاب هيليني Ἑλένη مع باريس Πάρις إلى إليون Ἴλιον (طروادة)، ولكنها ذهبت إلى مصر في أثناء الحرب الطروادية، وأخذها الملك المصري بروتيوس من باريس وانتظر زوجها مينيلاوس Μενέλαος ليسلمها له.[٥٧] وتوجد رواية أخرى تشير إلى أن الإلهة هيرا Ἥρα صنعت شبحًا لهيليني، ورافق باريس شبح هيليني إلى طروادة، أما هيليني الحقيقية فقد نقلتها الربة هيرا إلى مصر، وبقيت هناك حتى انتهت حرب طروادة، ثم قابلها زوجها مينيلاوس في مصر عندما جنحت سفينته إلى الشواطئ المصرية في أثناء عودته بعد سقوط طروادة.[٥٨] وهناك رواية أخرى تذهب إلى أن رسول الآلهة هيرميس Ἑρμῆς اختطف هيليني بناءً على

54 - Diod. Sic., 5.57.2.
" Ἀκτὶς δ' εἰς Αἴγυπτον ἀπάρας ἔκτισε τὴν Ἡλιούπολιν ὀνομαζομένην, ἀπὸ τοῦ πατρὸς θέμενος τὴν προσηγορίαν· οἱ δ' Αἰγύπτιοι ἔμαθον παρ' αὐτοῦ τὰ περὶ τὴν ἀστρολογίαν θεωρήματα."
"وأبحر أكتيس إلى مصر، وأسس مدينة هناك أطلقوا عليها اسم هليوبوليس، وأسموها على اسم أبيه، ومنه تعلم المصريون قوانين التنجيم (الفلك)."

55 - Hdt., 1.1.2; Apollod., Bibl., 2.5; 2.9; Paus., 2.16.1; Hyg., Fab., 145.
56 - Hdt., 2.41.1.
57 - Hdt., 2.112-116; Tzetz., ad Lycophr., 112, 820.
58 - Apollod., Epit., 3; Serv., A., 1.651.

أوامر من زيوس، وتركها هناك في حماية بروتيوس ملك مصر، ثم صنع شبحًا من السحاب صورة طبق الأصل من هيليني وأرسله مع باريس إلى طروادة.[٥٩]

يدور حوار في ملحمة الأوديسية Ὀδύσσεια بين أوديسيوس – بعد عودته لوطنه إيثاكى Ἰθάκη – متخفيًا في زي رجل رث الملابس – وراعيه الأمين يومايوس Εὔμαιος الذي استضافه في كوخه على أنه أحد الغرباء الذي ألقته الأمواج في الجزيرة. ويتقمص أوديسيوس شخصية رجل من كريت Κρήτη كان قد حارب في صفوف الإغريق في حرب طروادة، وسافر بعدها إلى مصر مع رفاقه الذين انطلقوا من كريت إلى مصر. ويروي أوديسيوس بلسان ذلك المواطن الكريتي أنه مكث في مصر، وهناك جمع ثروة طائلة.[٦٠]

وهكذا بعد عرض هذه الروايات الأسطورية الإغريقية التي تتحدث عن مصر، يمكننا القول إن بعض الأساطير الإغريقية توحي – عن قصد أو بدون قصد – أن مصر كانت ملاذًا وملجأ آمنًا لبعض الآلهة والأبطال والشخصيات الأسطورية الإغريقية. ربما يقصد الإغريق من هذه الروايات عن مصر سبب ما في نفوسهم، قد يكون لنظرتهم إلى مصر الدولة القوية الغنية وشعبها الطيب الكريم المضياف الذي يستقبلهم في أوقات شدائدهم، وربما ظهرت هذه الروايات لتفسير أمور معينة صعبت على فهم الإغريقي، فحاول أن يفسرها بطريقة ما لذلك ظهرت الرواية وبها تفاصيل مصرية، أو أن هناك بعض التفاصيل في الأساطير المصرية قد أثرت على الأساطير الإغريقية.

نخرج من هذا البحث بما يلي:

وردت في بعض المصادر الأدبية اليونانية والرومانية رواية أسطورية مؤداها أن الآلهة الأوليمبية في أثناء فرارها من هجوم العملاق تيفون هربت إلى مصر،

[59] - Eur., Hel., 46.
[60] - Hom., Od., 14.240-289.

وهناك تخفت في أشكال حيوانات وطيور. وبالرغم من رفض بعض الكُتَّاب القدامى لهذه الأسطورة التي وصفوها بأنها حكاية بدائية تليق بسذاجة فكر العصور القديمة، فإن بعض الباحثين المحدثين حاولوا تفسير الأسطورة فذهبوا إلى أن الإغريق ابتكروا هذه الأسطورة لتفسير أو شرح فكرة عبادة المصريين للحيوانات وتقديسهم لها، وبالتالي فإن الأسطورة سببية، وربما كان هدف الإغريق من هذه الرواية الأسطورية هو الربط بين آلهتهم والآلهة المصرية القديمة.

ويرى الباحث أن فكرة اندهاش الإغريق من عبادة المصريين للحيوانات وتصور آلهتهم في أشكال الحيوانات والطيور هي مفتاحنا في تفسير أسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر. وبالإضافة إلى الآراء المختلفة للباحثين في تفسير هذه الأسطورة، يمكننا القول إن الإغريق حاولوا أن ينسبوا لأنفسهم أصل فكرة عبادة الحيوانات لدى المصريين، مثلما حاولوا أن ينسبوا لأنفسهم العديد من الأمور الفريدة الطيبة، وأن ينسبوا لغيرهم من الشعوب الأمور الغريبة أو المشينة.

بالرجوع إلى الأساطير المصرية، نجد في الأسطورة المصرية التي تروي عن الصراع بين حورس وست أن هناك روايتين تتشابهان مع الأسطورة محور الدراسة، الأولى تشير إلى تنكر حورس وأتباعه في هيئة حيوانات للاختباء من ست وأتباعه أثناء المعركة التي درات بينهما، والأخرى تشير إلى تنكر الطرف الآخر – أي ست وأتباعه – في هيئة حيوانات للسبب نفسه في أثناء المعركة. وذلك يوحي بأن للأسطورة الإغريقية أصول مصرية، وهذا ما جعل رواة الأسطورة يجعلون مصر مقصد الآلهة في هروبهم من تيفون. وتفيد بعض الروايات الأسطورية الإغريقية بأن مصر كانت ملجأ في وقت الشدة لبعض الآلهة والأبطال والشخصيات الأسطورية، وربما يرجع ذلك إلى نظرة إغريق العصر القديم والكلاسيكي لمصر بوصفها بلد الثراء والغنى، ووصف أهلها بالكرم وحسن ضيافة الغريب.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

اعتمد الباحث في معظم النصوص اليونانية على:

Thesaurus Linguae Graecae (Tlg.), Perseus Digital Library.

وفي النصوص اللاتينية على:

PHI Latin Texts, Perseus Digital Library.

Antoninus Liberalis	**Metamorphoses**
Apollodorus	**Bibliotheca**
Apollonius Rhodius	**Argonautica**
Diodorus Siculus	**Bibliotheca Historica**
Euripides	**Helena**
Hekataeus	**Fragmenta**
Herodotus	**Hestoriae**
Hesiodus	**Theogonia**
Homerus	**Odyssea**
Hyginus	**Astronomica** **Fabulae**
Hymni Homerici	**Hymnus ad Apollinem**
Lucianus	**De Sacrificiis**
Mythographi Vaticani	**Mythologiarum Libri**
Nonnus	**Dionysiaca**
Ovidius	**Metamorphoses**
Pausanias	**Graeciae Descriptio**
Pindarus	**Fragmenta**
Plutarchus	**De Iside et Osiride**
Porphyrius	**De Abstinentia**

Scholia in Apollonium Rhodium	**Argonautica Scholia vetera in Apollonium Rhodium**
Servius	**Servii Grammatici in Vergilii Aeneidos Commentarius**
Tzetzes	**Scholia ad Lycophron**

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة

أيمن عبد التواب. الأسطورة والفن عند الإغريق والرومان. القاهرة: دار العبير، ٢٠١٦.

عبد المعطي شعراوي. أساطير إغريقية، الجزء الثالث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥.

فرانسواز دونان وكريستيان زفي كوش. الآلهة والناس في مصر: من ٣٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٩٥ ميلاديًا، ترجمة: فريد بوري، مراجعة: زكية طبوزادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

محمد محمد حسن وهبة. أبوللونيوس الرودي: رحلة بحارة الأرجو. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، د.ت.

ياروسلاف تشرني. الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدري، مراجعة: محمود ماهر طه. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

Allen, Thomas George. *The Book of the Dead or Going Forth by Day: Ideas of the Ancient Egyptian Concerning the Hereafter as Expressed in Their Own Terms*. Chicago: The Univ. of Chicago Press, 1974.

Assmann, Jan. *The Mind of Egypt*. London: Harvard Univ. Press, 1996.

Budge, E.A. Wallis. *Egyptian Magic*. London: Arkana, 1988.

Burton, Anne. *Diodorus Siculus: Book I, A Commentary*. Leiden: Brill, 1972.

Ezio Pellizer, "Typhoeus-Typhon in Hesiod, Apollodorus and Elsewhere." In *Apollodoriana: Ancient Myths, New Crossroads*, edited by Jordi Pàmias, 100-112. Berlin and Boston: De Gruyter, 2017.

Fairman, Herbert Walter. "The Myth of Horus at Edfu: I." *The Journal of Egyptian Archaeology* 21, no. 1 (1935): 26-36.

---------- *The Triumph of Horus: An Ancient Egyptian Sacred Drama*. Berkeley: Univ. of California Press, 1974.

Fowler, Robert Louis. *Early Greek Mythography*. Oxford: Oxford Univ. Press, 2013.

Fox, Robin Lane. *Travelling Heroes: Greeks and Their Myths in the Epic Age of Homer*. London: Allen Lane, 2010.

Frazer, James George. *Apollodorus, The Library*, The Loeb Classical Library, vol. 1. London: Heinemann, 1921.

Griffiths, John Gwyn. "The Flight of the Gods before Typhon: An Unrecognized Myth." *Hermes* (1960): 374-376.

---------- *The Conflict of Horus and Seth from Egyptian and Classical Sources: A Study in Ancient Mythology*. Liverpool: Liverpool Univ. Press. 1960.

---------- *Plutarch's De Iside et Osiride*. Cambridge: Univ. of Wales Press, 1970.

Harden, Alastair. *Animals in the Classical World: Ethical Perspectives from Greek and Roman Texts*. New York: Palgrave Macmillan, 2013.

Hedges, Allison. "The Egyptian Dionysus: Osiris and the Development of Theater in Ancient Egypt." In *Proceedings of the XI International Congress of Egyptologists*, edited by Gloria Rosati and Maria Cristina Guidotti, 271-275. Oxford: Archaeopress Publishing, 2017.

Hicks, Ruth Ilsley. "Egyptian Elements in Greek Mythology." *Transactions and Proceedings of the American Philological Association* 93 (1962): 90-108.

Hopfner, Theodor. *Plutarch über Isis und Osiris II, Die Deutungen der Sage*. Prag: Orientalisches Institut, 1941.

Kranz, Walther. "Vorsokratisches I." *Hermes* (1934): 114-119.

McAnally, Jay. "Herodotus 2.61.2 and the Mwdon- of Caromemphitae." *Ancient Near Eastern Studies* 53 (2016): 195-218.

Oden, Robert A. "The Contendings of Horus and Seth (Chester Beaty Papyrus No. 1): A Structural Interpretation." *History of Religions* 18, no. 4 (1979): 352-369.

Roscher, Wilhelm Heinrich (ed.). *Ausführliches Lexikon der Griechischen und Römischen Mythologie*. Leipzig: B.G. Teubner, 1897-1909.

Rose, Herbert Jennings. *A Handbook of Greek Mythology*. London: Methuen, 1953.

Smith, William. *Dictionary of Greek and Roman Geography*, vol. 2. Boston: Little Brown and Company, 1870).

Tobin, Vincent Arieh. "Divine Conflict in the Pyramid Texts." *Journal of the American Research Center in Egypt* 30 (1993): 90-110.